

تفسير سورة القمر ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - [00:00:01](#)

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من - [00:00:18](#)

تقدمت معنا الايات الاولى من سورة القمر يقول الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر. وقفنا عند هذه الاية - [00:00:38](#)

ثم انشقاق القمر ليست اول اية يرونها فيقول الله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فانشقاق الامر انشقاق القمر اية زاجرة رادعة ولكن جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر - [00:01:02](#)

ولقد جاءهم من الانباء يعني من الاخبار العظيمة من التذكير بيوم القيامة واهوال القيامة والموت اه الجنة والنار. ولقد جاءهم من الانباء من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام. وهكذا الانباء في القرآن عظيمة ومتنوعة - [00:01:27](#)

ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ما فيه اعظم رادع يردعهم عن الكفر الزجر كلمة تدل على الردع بشدة وقوة كما يقال زجر البعير فتار - [00:01:51](#)

قام فهكذا انباء القرآن ثم قال الله تعالى في تعظيم هذه الزواجر القرآنية حكمة بالغة فما تغني النذر حكمة بالغة حكمة بدل عن مزدجر هذه الزواجر في ذاتها هي حكمة بالغة - [00:02:16](#)

بلغت اعلى المراتب في الاحكام والاتقان والزجر الحكمة ان تضع الشيء في موضعه المناسب فيكون على اعلى مراتب الاحكام والاتقان ولذلك زواجر القرآن في غاية الاحكام بالنظر الى الفاظها بالنظر الى حقائقها الى معانيها - [00:02:42](#)

حكمة بالغة وايضا هي في محلها لاننا في هذه الدنيا الاخوة نعيش في دار ابتلاء الانسان في الدنيا لا يعيش كما يريد هو كما يتمنى هو. لا الانسان في الدنيا في دار امتحان - [00:03:11](#)

فلا بد من زواجر تردعه عن هواه عن شهواته حتى لا تستمر عليه غفلته حتى الموت بعد ذلك يتمنى ان لو يرجع الى الدنيا حتى يعمل صالحا. وذلك تأتي الزواجر من تمام الحكمة - [00:03:34](#)

ان يزجر الانسان عن المحرمات عن الهوى عن اتباع الشهوات حتى يستيقظ من غفلته ويعلم ان هذه الدنيا دار ابتلاء فيعمل فيها يستعد لآخرته هذا من اعظم ما يكون في الحكمة - [00:03:55](#)

اما لو ترك الانسان هكذا بدون زواجر بدون تخويف فهذا فيه عدم نصح لهذا الانسان. ذلك الله تعالى انزل هذه الزواجر في القرآن من رحمته. بالانسان ومن تمام حكمته حتى يعرف الحقيقة - [00:04:17](#)

ويستعد للدار الآخرة لذلك مثلا عندما نستمع لهذه الايات مثلا آآ مرت معنا في صلاة العشاء في قول الله تعالى مثلا وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل نفس معها سائق يسوقها الى - [00:04:36](#)

موقف الحساب وشهيد يشهد عليها باعمالها. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك. فبصرك اليوم حديد انظر هذي زواجر عظيمة والله لو يتفكر فيها الانسان بقلب حاضر والله يتوب الى الله - [00:05:02](#)

وينزجر عن ما يفعله من شهوات ومحرمات اذا ولقد جاءهم من الانباء فما فيه مزدجر. حكمة بالغة بلغت اعلى المراتب في اتقانها

واحكامها. لكن ما حالهم قال كما تغني النذر - [00:05:22](#)

لا تنفعهم النذر شيئاً لانهم عاندوا واصروا على ما هم عليه كمل كيف حذف الياء من قوله فما تغني اصل كلمة في اللغة العربية كما

تغني والياء لا تحذف هنا الا - [00:05:41](#)

اه جاز مثلاً يجزم الحرف بحذف حرف العلة كما هو معلوم في النحو. اما ان يحذف اخر الفعل المعتل بدون اه اداة جزم فهذا لا يكون.

لكن هكذا حذف الحرف الاخير من تغني حذفت - [00:06:00](#)

بدون سبب نحوي ولكن جاء القرآن بهذا للاشارة الى ان ثمرة النذر لا تنفع شيئاً لا تغني شيئاً فاسقط الله تعالى الياء منها قال فما تغن

النذر ما قال فما تغني بالياء قال فما تغني النذر - [00:06:20](#)

يعني لا تغني شيئاً ابداً لا تنفعهم شيئاً حتى اسقط الله تعالى الياء من الكلمة. قال فما تغني النذر لا تغنيهم ولا تنفعهم شيئاً. اذا كيف

تتعامل مع هؤلاء المصريين؟ فتولى عنهم - [00:06:46](#)

تتولى عنهم يعني في الدنيا ليس معنى هذا انه لا يذكرهم لا يذكرهم بما انزل الله عليه من القرآن. كما في سورة الذاريات مر معنا هذا

المعنى فتولى عنهم فما انت بملوم - [00:07:06](#)

ولكن ايش وذكر ذكر الناس عموماً ومن الذي ينتفع؟ فان الذكرى تنفع المؤمنين فيقول فتولى عنهم يعني الله تعالى لن يحاسبك على

اعراضهم وكفرهم. فما انت بملوم لن يلومك الله تعالى - [00:07:19](#)

لأنك بلغت ادبتي الذي عليك انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فتولى عنهم فالمصر المعاند هذا لا تشغل وقتك به. لانه

يضيع عليك وقتك بخلاف الذي يريد الخير - [00:07:38](#)

يريد ان يتوب الى الله يريد الحق فهذا تقبل عليه وتكلمه قال فتولى عنهم ثم قال يوم يدعو الداعي الى شيء نكر لذلك هنا وضعت

ميم صغيرة في المصحف اشارة الى الوقف اللازم - [00:08:01](#)

انك اذا وصلت الآية تتولى عنهم يوم يدعو الداعي قد يتوهم متوهم ان المعنى انك تتولى عنهم وتتركهم يوم يدعو اعي الى شيء نكر

لا المعنى بذلك يكون غير صحيح - [00:08:24](#)

لان النبي صلى الله عليه وسلم انما امره الله ان يعرض عنهم في الدنيا اما يوم القيامة فلا يأتي هذا المعنى ابداً. كل مشغول بنفسه

قال فتولى عنهم تقف يعني في الدنيا ثم تقدير الكلام واذكر يوم يدعو الداعي الى شيء - [00:08:40](#)

لان يوم ظرف زمان العامل في ظرف الزمان فعل مقدر كما هو معلوم في النحو في اللغة العربية يعني واذكر يوم يدعو الداعي الى

شيء نكر. تذكر هذا الموقف العظيم وكما عرفنا سورة القمر - [00:09:02](#)

سورة فيها انذار تخويف افتتحت بقول اقتربت الساعة فذلك هنا يذكر من احوال الساعة الامور العظام يوم يدعو الداعي ومن هو

الداعي؟ قالوا اسرافيل عليه الصلاة والسلام يوم يدعو الداعي - [00:09:23](#)

الى شيء نكر ما قليل شيء منكربل قال الى شيء نكر يعني شيء في غاية يعني الشدة والفضاعة حتى تنكره النفوس خوفاً وفزعاً قال

الى شيء نكر فيدعوهم الداعي - [00:09:46](#)

اسرافيل عليه الصلاة والسلام الى التجمع بارض المحشر للحساب ولذلك قال خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد

منتشر فاسرافيل ينفخ في الصور عليه الصلاة والسلام النفخة الاولى ثم النفخة الثانية وتعود الارواح الى اجسامها - [00:10:13](#)

ويخرجون من قبورهم يصور الله لنا مشهد خروج الناس من قبورهم خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث من القبور كأنهم جراد

منتشر الله اكبر نحن نقرأ هذه الايات والله سنراها باعيننا في الواقع. يوم القيامة - [00:10:39](#)

وما ذلك ببعيد انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لا تظن ان هذا الكلام بعيد ستمر الالف والالف والالف

السنين. لا لان من مات فقد قامت قيامته - [00:11:07](#)

والحياة البرزخية رقدة يقوم الانسان ويرى هذه الاحوال خش عن ابصارهم هذا حال الكفار اذا خرجوا من قبورهم يقومون من

قبورهم خش عن ابصارهم خشوع مذلة لانهم علموا ان الامر حق وانهم ما عملوا لهذا اليوم - [00:11:32](#)

سيكون انفرات الذل والخوف اما المؤمن نعم لا شك ان الانسان عموما تصيبه الاهوال يوم القيامة ويخاف لكن اول ما يقوم من قبره تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - [00:11:57](#)

كما اخبر الله تعالى مؤمن يطمنئنه الله تعالى من اول لحظة اذا خرج من قبره تتلقاهم الملائكة. لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اذا قال خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث - [00:12:13](#)

هنا مقال القبور قال الاجداث لانه في اللغة يقال الجدثة صوت الحافر حافر البعير اذا جرى البعير يكون له صوت في الارض وهكذا القبور اذا خرج منها اهلها لابد ان يكون لها صوت - [00:12:36](#)

ولذلك الله تعالى يذكر هذه الكلمة عند ذكر الاسراع في القيام من القبور يعبر بالاجداث لانه يتناسب مع الاسراع لهذا قال هنا كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداء مهطعين عن مسرعين - [00:12:59](#)

فلما ذكر الاسراع ذكر كلمة الاجداث وما ذكرت في القرآن الا في ثلاث في في ثلاثة مواضع في سورة اه القمر ومر معنا في سورة المعارج يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يفيضون وفي - [00:13:21](#)

سورة ياسين ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ينسلون ايضا هذه الكلمة تدل على الاسراع اما القبور يعبر الله بها في مقام ليس فيه اسراع ليس فيه صوت - [00:13:41](#)

مثلا يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما آآ قد غضب الله عليهم او آآ غضب الله عليهم قد ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار من اصحاب القبور - [00:14:00](#)

وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير لكن سبحان الله هذا من دقة تعبير القرآن الكريم لان كلمة الجدفة تدل على يعني صوت كما عرفنا يعني الجدفة تطلق على صوت الحافر. حافر البعير اذا جرى - [00:14:14](#)

وهكذا يخرج الناس من قبورهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر انظر الى منظر الجراد فوج الجراد اذا هجم على قرية او على مزرعة كيف يفسدها ويأكل الأخضر واليابس كما يقولون. هكذا يكون حال الناس. تخيل من ادم عليه الصلاة والسلام الى اخر من يعيش قبل - [00:14:37](#)

القيامة كل هؤلاء يبعثون في لحظة واحدة ما احد يبعث اول وبعدين ينتهوا من الحساب بعددين يبعث الجماعة اخرون وهكذا لا يقومون قومة رجل واحد من قبورهم الله اكبر طبعا اول من يبعث من قبره نبينا صلى الله عليه وسلم اكراما له ثم بعد ذلك يبعث الناس - [00:15:06](#)

تخيل هذا المشهد لا يحصيهم الا الله مليارات المليارات من البشر كأنهم جراد منتشر الله اكبر كأنهم جراد منتشر مهضعين الى الداع. والاهطاع تقول اهطع البعير. يعني اذا اسرع ومد عنقه في السير - [00:15:31](#)

وهكذا الناس بانهم يدعوهم الداعي الى ارض المحشر الى ارض الموقف الحساب فيسرعون ويسيرون خلفه يتجمعون في ارض الموقف وذلك من اللطائف ان في سورة اه القارعة الله تعالى قال القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس - [00:15:56](#)

كالفراش المبعوث هناك قال كالفراش. الفراش المعلوم معروف عندما توقد نارا في الصحراء كيف يأتي عليها الفراش هكذا من كل جهة يعني ليس فيه آآ يعني من جهات مختلفة ما فيه انتظام - [00:16:24](#)

بخلاف الجراد الجراد فوج الجراد يمشي دفعة واحدة هكذا في جهة واحدة فهذا من دقة تشبيهات القرآن الكريم والله اعلم كما ذكر بعض المفسرين هناك وصف خروج الناس اول ما يخرجون من قبورهم اذا قرعتهم القارعة. القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفرائض - [00:16:44](#)

ايش المبعوث يعني في بداية الامر كل يخرج يهيم على وجهه لا يدري اين يذهب. هذا يذهب يمينا هذا يذهب يسارا هذا امامه. وهكذا كالفراش المبعوث المتفرق ثم لما يدعوهم الداعي الى ارض الموقف - [00:17:06](#)

يسيرون في جهة واحدة كالجراد المنتشر. فاولا يكون حالهم كالفراش المبعوث وفي الحال الاخر بعد ذلك يكون حالهم كالجراد

المنتشر لهذا قال مهطعين الى الداع يعني مسرعين مع مد العنق - [00:17:25](#)

هكذا ينظرون اليه ويدعوهم الى ارض المحشر يقول الكافرون هذا يوم عسر في غاية الصعوبة والشدة انهم ما اعدوا له كما قال الله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير. يفهم من هذا انه على المؤمنين - [00:17:44](#)

تسير لكن على الكافرين غير يسير. يعني شديد وعسير على الكافرين كما قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان

مقداره قال كان او او الاية الاخرى في في المعارج - [00:18:12](#)

الله تعالى آآ قال فيها اه نعم قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة. الله اكبر خمسين الف سنة في الحر

والكرب تدنو الشمس بمقدار ميل. يكون الناس في الحر والكرب - [00:18:31](#)

والهم ينتظرون الحساب الله اكبر والمؤمنون في ظل كريم في ظل الرحمن سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. يكونون تحت

ظل العرش المؤمنون وكما جاء في بعض الاحاديث - [00:18:56](#)

ان يوم القيامة يسهل على المؤمن حتى يكون بمقدار ما بين الصلاتين او ما بين صلاة الظهر الى العصر يعني سويغات قليلة وينتهي

كل شيء وينتهي الحساب ويدخل الجنة بسلام والحمد لله - [00:19:21](#)

لكن يشتد ويطول على الكافرين قال هذا قال يقول الكافرون هذا يوم عسر فهكذا يوم القيامة يعني نسأل الله تعالى ان يعيننا وان آآ

يعيننا في هذه الدنيا على الاستعداد للآخرة. نسأله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأل الله تعالى - [00:19:38](#)

ان ييسر آآ وان يخفف عنا احوال الآخرة. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات. والحمد

لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:09](#)